من ذلك فقد صار الفرج مصدقا لتلك الاعضاء وان ترك
ما هو المقصود من ذلك فقد صار الفرج مكذبا قال ابن حجر
فان حقق زناه فيوقع صاحبه في تلك الكبيرة وان كذبه
بان زنى فيتم زنا تلك الاعضاء على كونها صغيرة او لا
والاظهر ان يقال والفرج اى محله يصدق ذلك التمنى و
يكذبه وهو اقرب لفظا وانسب معنى وقيل معنى كتب انه
اثبت عليه ذلك بان خلق له الحواس التي تجد بها لذة ذلك
الشيء واعطاه القوى التي بها يقدر على ذلك الفعل فبالعين
وبما ركب فيها من القوة الباصرة تجد لذة النظر و
على هذا وليس المعنى انه الجاه اليه واجبره عليه بل
ركز في جبلته حب الشهوات ثم انه سبحانه برحمته و
فضله يعصم من يشاء كذا قاله بعض الشراح وقيل هذا
ليس على عمومه فان الخواص معصومون عن الزنا ومقدماته
ويحتمل ان يبقى على عمومه بان يقال كتب الله على كل فرد
من بني ادم صدور نفس الزنا فمن عصمه الله عنه بفضله
صدر عنه من مقدماته الظاهرة ومن عصمه بمزيد فضله
ورحمته عن صدور مقدماته وهم خواص عباده صدر عنه لا
محالة بمقتضى الجبلة مقدماته الباطنة وهي تمنى النفس
واشتهاؤها انتهى قلت المراد بالمقدمات الباطنة
الخواطر الذميمة التي غير اختيارية ويؤيده قوله تعالى
ولقد همت به وهم بها متفق عليه ورواه ابو داود وفي
رواية اخرى لمسلم قال كتب مجهول وقيل معلوم على ابن ادم
اي هذا الجنس او كل فرد من افراده واستثنى الانبياء
نصيبه اي حظه او مقدار ما قدر له من الزنا مدرك ذلك بالتنوين
ويجوز الاضافة ذلك يعني هو اي ابن ادم واصل حظه
ونصيبه او نصيبه المقدر يدركه ويصيبه لا محالة اي لا حائل
بينه وبينه او لا حيلة له في دفعه فلا بد منه اذ لا حذر
من القدر ولا قضاء مع القضاء العينان زناهما النظر
فانه حظهما ولذتهما والاذنان تسمع الزنا وكذلك

وتكمل زناهما الاستماع اي كلام الزانية او الواسطة
فهو حظهما ولذتهما قال ابن حجر اي الصوت المراة الاجنبية
مطلقا بناء على انه عورة او بشرط الفتنة بناء على الاصح انه
ليس بعورة واللسان زناه الكلام اي مع الاجنبية بالمواعدة
على الزنا او مع من يتوسل به اليها على وجه الحرام ويدخل
فيه انشاء الشعر وانشاده فيها واليد زناها البطش
اي الاخذ واللمس ويدخل فيه الكتابة اليها ورمي الحصى عليها
ونحوهما والرجل زناها الخطى جمع الخطوة وهي ما بين القدمين
يعني زناها نقل الخطى اي المشي الى الركوب الى ما فيه الزنا و
القلب يهوى بفتح الواو اي يحب ويشتهي ويتمنى ويصدق ذلك
اي ما ذكر من المقدمات اي ما يتمناه النفس وتدعو اليه الحواس
وهو الجماع الفرج اي يوافقه ويطابقه بالفعل ويكذبه اي
بالترك والكف عنه فان تركه خوفا من الله فيثاب عليه وان تركه
اضطرارا لا يعاقب عليه فقط وعن عمران بن حصين مصغرا
رضي الله عنهما ان رجلين من مزينة بالتصغير اسم قبيلة قالا
يا رسول الله ارايت اي اخبرني من اطلاق اسم السبب على
المسبب لان مشاهدة الاشياء طريق الى الاخبار عنها
والهمزة فيه مقدرة اي قد رايت ذلك فاخبرني به ما يعمل
الناس من الخير والشر اليوم اي في الدنيا ويكدحون فيه اي يسعون
في تحصيله بجهدهم وكدهم اشيء خبر مبتداء محذوف اي اهو شيء
قضي عليهم بصيغة المجهول اي قدر عليهم ومضى فيهم بصيغة
الفاعل اي نفذ في حقهم من قدر سبق اي في الازل ومن ابتدائية
لشيء ويكون القضاء والقدر شيئا واحدا كما قاله بعضهم او على
الاطلاق اللغوي واما تعليلية متعلقة بقضي اي قضي عليهم
لاجل قدر سبق واما ابتدائية اي القضاء نشاء وابتداء
من خلق مقدر فيكون القدر سابقا على القضاء قال في النهاية
المراد بالقدر التقدير وبالقضاء الخلق لقوله تعالى فقضاهن
سبع سموات فالقضاء والقدر متلازمان لان احدهما وهو
القدر بمنزلة الاساس والاخر وهو القضاء بمنزلة البناء

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1